

التبيان في تفسير القرآن

(533) قوله تعالى: (قل ادعوا إلى أو أدعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسني ولا تجهر بصلاتك وباتخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا (110) وقل الحمد الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا) (111) آيتان بلا خلاف. هذا أمر من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن " قل " يا محمد لمشركي قومك المنكرين لنبوتك الجاحدين لدعائك وتسميتك الله تعالى بالرحمن " ادعوا إلى أو ادعوا الرحمن " أيها القوم " أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى " معناه بأي أسمائه تعالى تدعون ربكم به، وإنما تدعون واحد، فله الاسماء الحسنى، وإنما أمره بذلك، لان مشركي قومه لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الله تارة بأنه الله وتارة بأنه الرحمن، فظنوا أنه يدعو إلهين حتى قال بعضهم: الرحمن رجل باليمامة، فأنزل الله هذه الآية احتجاجا لنبيه صلى الله عليه وسلم بذلك، وانه شيء واحد، وإن اختلفت أسماؤه وصفاته، وبه قال ابن عباس ومكحول ومجاهد وغيرهم. (وما) في قوله " أياما " يحتمل أن يكون صلة، كقوله " عما قليل ليصبح نادمين " (1)، ويحتمل أن يكون بمعنى أي كررت لاختلاف لفظها، كما قالوا: مارأينا كالليلة ليلة. وقوله " ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا " نهى من الله تعالى عن الجهر العظيم في حال الصلاة، وعن المخافتة الشديدة وأمر بأن يتخذهين _____ (1) سورة